أثر الارتجال في تنمية اللغة العربية

د. صباح علي سليمان

جامعة تكريت / كلية التربية – قسم اللغة العربية

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد .

اللغة العربية قويةٌ على الرغم الصعوبات التي واجهتها من تحديات على مدى العصور ؛ فهي لغة القران الكريم ، وقد هيأ لها الله سبحانه وتعالى رجالاً يذودون عنها ، وينقونها من كل شائبة . فاللغة العربية حيةٌ وتصلح لكل زمان ومكان ، ولكن القصور فينا ؛ لأننا نتبع الغرب في كل شيء ، فجعلناها قاصرة ، وبدأنا نتكلم عن موتها ، وهي ما تزال حيّة دائماً .

ومن مظاهر تنمية اللغة العربية الارتجال ، وهو قدرة العربي على أن يأتي بكلمة موافقة لأصول اللغة العربية ، وهو نوع من أنواع الاشتقاق ، وسمة من سمات العربي المسلح بسلاح التراث العربي.

أمَّا طبيعة البحث فقد اقتضى أنْ يقسم على تمهيد تكلمت فيه عن الارتجال لغة واصطلاحاً، وأخبار الشعراء في الارتجال ، وذكرت في المبحث الأول نظرة في مستقبل الارتجال وأثره على اللغة العربية، وخصص المبحث الثاني لألفاظ الأسماء المرتجلة ، مختتماً إيّاه بخاتمة لأهم نتائج البحث . واعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر ، أهمها الارتجال في ألفاظ اللغة للعلّامة الدكتور إبراهيم أنيس ؛ إذ كان له دورٌ في التحقق من الارتجال قديماً وحديثاً ، ومجموعة من كتب اللغة والدواوين الشعرية .

التمهيد

الارتجال لغةً واصطلاحاً

الارتجال لغةً قال أبو علي:" أصلُ الارتِجَال تَنَاوُل الشيءِ بغير كُلْفَة قالوا تَرَجَّلْت البِئْرَ نَزَلْتها من غير أن أُدَلَّى"[١] ، وهو أَسْرَعَ مِن البَدِيهَةِ والرَّوِيَّة بَعْدَهما[٢].

أمَّا اصطلاحاً فهو: " إيراد الكلام قائماً مستقيماً بغير تردد ولا تلعثم وارتجل الكلام أتى به من غير روية ولا فكر وارتجل أي انفرد به من غير مشورة " [٣].

وكان الارتجال سائداً في تراث الأدب العربي ،وكان العرب الأوائل أصحاب سليقة وارتجال ، فهم يقولون البيت والبيتين في حادثة من حوادث أيامهم ، وهذا قبل أن تفسد ألسنتهم باختلاط الأعاجم ، وذكر لنا التراث كثيراً من هذه الأمثلة ، ومنها أنَّ الحارث بن حلزة اليشكري ارتجل معلقته في الفخر بين يدي عمرو بن هند(ت٥٠ قبل الهجرة) وقد توكأ على قوسه ،وهو لا يشعر من غضبه حتّى فرغ منها [٤].

وكذلك كان الحسن بن هانئ قوي البديهة والارتجال، وكان لا ينقطع من كلامه، روى أنَّ الخصيب قال له مرة يمازحه وهما بالمسجد الجامع: "أنت غير مدافع في الشعر، ولكنّك لا تخطب"[٥] ، فقام من فوره مرتجلاً [٦] :[الطويل]

مَنحتُكُمْ يا أهلَ مصرَ نصيحتي * ألا فخُذوا من ناصحٍ بنَصِيبِ
ولا تثبوا وثبَ السفاه ، فتركبوا *على حدّ حامي الظَهْرِ غير ركوبِ

---

(١) المخصص ٢٩٤/١.وينظر : تاج العروس(مادة ب د هـ) ٣٣٧/٣٦ .
(٢) ينظر :العمدة ١٩٠-١٩١.
(٣) التوقيف على مهمات التعاريف: ٤٩ .
(٤) ينظر :الأغاني ١١/ ٤٥
(٥) العمدة :٦١.
(٦) ينظر : ديوانه ١٠٣.

فإنْ يكُ فيكمْ إفْكُ فرعونَ باقياً * فإنّ عصا موسَى بكفّ خَصِيبِ

ومن بديع الارتجال ما جاء عن ابن قلاقس الإسكندري رحمه الله تعالى إذ قال:" دخل الأعز أبو الفتوح بن قلاقس على بلال بن مدافع بن بلال الفزاري فعرض عليه سيفاً قد نظم الفِرِنْدُ في صفحته جوهره وأذكى الدّهر ناره وجمّد نهره وألبسه من سِلْخ الأفاعي رداءً وجسّمه ردى أو داءً لا يمنع من برقه بدر مجّن ولا ثريا مغفر ولا يسلم من حدّه من ثبت ولا ينجو لطوله من فرّ فهو يبكي للنفاق ويضحك ويُرْعِدُ للغيظ ويفتك وأمره بصفة شأنه فقال على لسانه[١]" [٢] :[وافر]

أرُوقُ كما أرُوعُ فإن تَصِفني * فإنّي رائقُ الصفحات رائعْ

تدافعُ بي خطوب الدهرِ حتّى * نقلت إلى بلالٍ عن مدافعْ

وكان الارتجال من فعل النَّبيِّﷺ ، وهو فعل جبليّ ؛لأنَّ النبيَّ كان أمياً [٣] .ومن الذين اشتهروا بالخطابة قس بن ساعد الأيادي، والنَّبيِّ محمدٍ ﷺ ، والإمام علي عليه السلام، وعبد الملك بن مروان رضي الله عنه[٤].

إلا أنَّ الارتجال أخذ طابعاً لغوياً ، وعدَّ من وسائل تنمية اللغة ، ونوعاً من القياس كما جاء عند ابن جني (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب)[٥]، ومنه ما جاء في قول العجاج [٦]:[رجز]

وقيسَ عيلان ومن تَقَيَّسا * تقاعسَ العِزُّ بنا فاقْعَنْسَسَ

فبخس النّاس وأعيا البُخَّسَا

---

(١) نفح الطيب: ٢٥٥/٣.

(٢) لم أعثر على القائل ، جاء بلا نسبة في كتاب نفح الطيب: ٢٥٥/٣.

(٣) ينظر :الشامل في فقه الخطيب والخطبة٨١.

(٤) ينظر :الشامل في فقه الخطيب والخطبة٨١.

(٥) الخصائص: ٣٦١/١.

(٦) ينظر : ديوانه ١/ ٢١٠ - ٢١١ .

"فهذا يدل على امتناع القوم من أنْ يقيسوا على كلامهم ما كان من هذا النحو من الأبنية على أنَّه من كلامهم "[١] .

وذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنّ الكلمات المستعارة أغلبها من اللغات واللهجات ، كما في كلمة جبر التي تعني الرجل والسيد وصاحب النفوذ في العبرية والسريانية والآرامية [٢]، و منه ما روي عن أبي زيد الأنصاري أنَّ رؤبة دخل السوق وعليه برنكان[٣] ، فجعل الصبيان يسخرون منه ومن برنكانه ، فيغرزون فيه ثول النخل [٤] ، فشكا رؤبة أمرهم إلى الوالي ، فأرسل معه أعواناً للقبض عليهم ، فهرب الصبيان إلى دار للصيارفة ، ولما سئل الشرطة عنهم قال رؤبة:" ادخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين على ارتجال" [٥] ؛ وربما يعود السبب أَنّهم يظلمون النَّاس في قيمة النقود .ومن ذلك أيضاً ما جاء في قول الجاحظ: "فإنْ رأيت الأسماع تصغي له والعيون تحدج إليه ورأيت من يطلبه ويستحسنه فانتحله"[٦] ،فتحدج هو القلب المكاني للفظة (دحج)العامية ، كما في حدق ودحق .

ويكون الارتجال في الخطأ كما في الولَق بفتح اللام للسير السريع ، وصححه ابن قتيبة الولْق بسكون اللام [٧].

---

(١) الخصائص:١/٣٦١.

(٢) ينظر: الارتجال في ألفاظ اللغة ٨/ ٣٠٧ .

(٣) ينظر : تاج العروس (مادة ب ر ك ن) ٣٤ / ٢٥٠ .

(٤) ربما يكون من الثَّوِيلة وهي مُجْتَمَع العُشْب . ينظر : لسان العرب (مادة ث و ل) ١١/٩٥ .

(٥) الارتجال في ألفاظ اللغة: ٨ /٣٠٨ .

(٦) البيان والتبيين :١/٢٠٣ .

(٧) ينظر : الشعر والشعراء ١٢٩ ، والارتجال في ألفاظ اللغة ٨ /٣٠٨ .

فالعرب ترتجل ألفاظاً لها أصولٌ في اللغة ؛ فاللغة ظاهرة اجتماعية ، وكائن حي في الوقت نفسه ، ولم تأت الألفاظ المرتجلة عن فراغ ، وهذا ما نجده حينما نتتبع تطور اللفظة العربية عن طريق دراسة اللغات القديمة واللهجات العربية في أثناء مراجعة كتب علماء اللغة والآثار .

المبحث الثاني

نظرة في الارتجال

كان للدكتور إبراهيم أنيس نظرةٌ في الارتجال ، فكان يرى أنَّه لا يجوز ارتجال كلاماً غير موافق لأصول وقواعد اللغة كالذي ينظمه بعض الطلبة ، مثل[١]:[كامل]

و مدعشر بالعثلمين تفنطحت * سلفا قناه كميز فرع الفنظل

أو كما يقال في نوادي جامعة اكسفورد، فالشباب يقولون كلاماً لا يمت إلى الانجليزية بصلة[٢]، وكذلك في إثبات أقدم لغة في العالم ،وهذا ما فعله ابسمتيك حينما عزل طفلين بدون أكل وماء ، وبعد مدة نطقا بكلمة Bekos معناها الخبز،وهي لغة من لغات قوم غير المصرية القديمة[٣].

والذي يبدو أنَّ الارتجال ظاهرةٌ من ظواهر نمو اللغة ، بشرط أن تؤخذ من أصحاب الاحتجاج الذين يحتج بلغتهم ،أو ما بعد عصور الاحتجاج بشرط أنْ يعرض كلام المتكلم على المجامع اللغوية ،وأن يكون المتكلم ذا ثقافة واسعة في اللغة ،ومن ذلك ما جاء في شعر الجواهري[٤]:[كامل]

أي طَرْ طَرا تطر طَري * تقدِّمي تأخَّري

---

(١) ينظر : الارتجال في ألفاظ اللغة ٨/ ٣١٢.
(٢) ينظر : الارتجال في ألفاظ اللغة ٨/ ٣١٢.
(٣) ينظر : الارتجال في ألفاظ اللغة ٨/ ٣١٢.
(٤) ينظر : ديوان الجواهري ١٢١/٣.

وهي تعني غياب السلطة والفوضى واختلاف المعايير[١]، فقد جاء في اللسان :" والطَّرْطَرةُ كالطَّرْمذة

مع كثرة كلام ورجلٍ مُطَرْطِرٌ من ذلك"[٢]. وكذلك فزَّ بمعنى استيقظ [٣] ، كما في قوله[٤] :[متقارب]

وفزّت على صرخات الجُموع *تُنَفِّضُ عنها الخُمُولَ الرُّقُودُ

واشتق الجواهري تعّنزي وتشمّري على الأفعال تسنّني وتكرّدي ، وهو فعل أمر مبني على حذف النون ؛ لاتصاله بالأفعال الخمسة ، فقال[٥]: [طويل]

تَزيَّدي تَزبَّدِي * تَعَنَّزي تَشَمِّري

واشتق الفعل تُغامي من الغيم فقال [٦] : [وافر]

فيا شَمْسِي إذا غابَتْ حَياتي *نشَدْتُك ضارعاً ألّا تُغامِي

ومنه غَثَتِ السَّماءُ بالسَّحابِ تَغْثِي ؛إذ غَيَّمَتْ ، أَو بَدَأَتْ تغيِّمُ[٧] .

واشتق تحلّق من الحلق فقال [٨] :[كامل]

---

(١) ينظر لغة الشعر عند الجواهري ١٩١.

(٢) ينظر : لسان العرب(مادة ط ر ط ر) ٤٩٨/٤.

(٣) ينظر: القاموس المحيط(مادة ف ز ز) ٦٦٩/١ ، ولغة الشعر عند الجواهري ١٩١.

(٤) ينظر: ديوان الجواهري ٢٢/٥.

(٥) ينظر : ديوانه ١٢١/٣، ولغة الشعر عند الجواهري ٢١٢ .

(٦) ينظر : ديوانه ٨٥/٤ ،ولغة الشعر عند الجواهري ٢١٢ .

(٧) ينظر :تاج العروس (مادة غ ث ي) ٣٩ / ١٤١ .

(٨) ينظر : ديوانه ٦٣/٥ ، ولغة الشعر عند الجواهري ٢١٢.

كُنْتِ العَلِيْمَةَ بابن آ * وي إذْ تَحلَّقَ للغُرابِ

وكذلك اشتقت الحالقة من الحلق ، ومنه الحديث الشريف : دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء، وهي الحالقة، حالقة الدين، لا حالقة الشعر، والذي نفس محمد بيده، لا تدخلوا الجنة حتّى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتّى تحابوا، أو لا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم "[١] .

واشتق يضبّون بمعنى يصطادون الضب فقال[٢] : [طويل]

ومُداجُوْن يَضبُّون وجِاراً فَوِجارا

ومنه قول الأَصمعي : " سمعت غيرَ واحدٍ من العربِ يقول خرجنا نصطاد المَضَبَّة أَي نَصيدُ الضِّبابَ جمعوها على مَفْعَلة كما يقال للشُّيوخ مَشْيَخة " [٣].

واشتق يَحْقب من الحقيبة بمعنى يملأ الحقيبة فقال [٤]:[بسيط]

لسوف يَحْقِبُ مِنْ عارٍ ومِنْ ضَعَةٍ *مَنْ راحَ أمسِ مَلِيئات حقّائبُه

ومنه " الحِقابُ شيء تُعَلِّقُ به المرأَةُ الحَلْيَ وتَشُدُّه في وسَطِها والجمع حُقُبٌ " [٥] .

واشتق تُداء من الداء بمعنى تصاب بالداء أو المرض فقال[٦] :[سريع]

أو قِيْل كَيفَ الحُبُّ قُلْـ * ـــــــــــــت يأنْ تُداءَ فَما تُشَافى

ومنه قول سيبويه :" وقالوا دئت تداء داءً وهو داءٌ فاعلم كما قالوا وجع يوجع وجعاً وهو وجعٌ " [١].

---

(١) مسند احمد :٣/ ٢٩ .
(٢) ينظر : ديوانه ٢٠٢/٥ ، ولغة الشعر عند الجواهري ٢١٣.

(٣) لسان العرب : (مادة ض ب ب) ١/ ٥٣٨ .
(٤) ينظر: ديوانه ٣٠٣/٥ ، ولغة الشعر عند الجواهري ٢١٣ .

(٥) لسان العرب : (مادة ح ق ب) ٣٢٤/١ .
(٦) ينظر : ديوانه ٣٣٥/٥ ، ولغة الشعر عند الجواهري٢١٣.

واشتق يرتفد بمعنى يطلب الرَّوافد فقال[٢] : [بسيط]

ما بَيْنَ جَنْبَيْك نَبْعٌ لا قرار لَهُ * مِنَ المطامحِ يَسْتَسْقِي ويَرْتَفِدُ

ومنه ارتفد منه أصاب رفدا ومالا اكتسبه[٣] .

واشتق استَقْعر من القَعْر بمعنى صار قعراً ، فقال [٤]:[طويل]

تطاوَل القاعُ حتّى استَقْعرتْ قِمَمٌ * واسْتَأسَدَ الغَيُّ حتّى استَنْوَق الرَّشَدُ

ومنه "قَعَر البئرَ وغيرها عَمَّقَها ونهر قَعِيرٌ بعيد القَعْرِ " [٥].

واشتق الفعل تَزَنَّد من الزَّند وتَعَضَّد من العَضُد ، فقال[٦]:[كامل]

فتكاتَفوا تُزند بكم * كتِفُ البلاد وتُعضُدُ

وكذلك عَضَدَه إذا صارَ له عَضُداً [٧] .

فالجواهري اشتق كلمات كثيرةً في شعره كون لها أصلٌ في اللغة، ولم يأتِ بها من نفسه ، فالارتجال ليس بدعة في اللغة ، وإنّما جاء موافقاً لظواهر اللغة من مجاز واشتقاق وترادف ومشترك لفظي وأضداد وتوسيع وتضييق في المعنى ، فاللغة ليست صعبة كما يدعي بعض الدارسين وإنما واسعة التشعب ؛ كونها استوعبت العلوم الصرفة الأخرى ، وكان سبب

---

(١) الكتاب :٥٢/٤ .

(٢) ينظر : ديوانه **٣٤٩/٥** ،ولغة الشعر عند الجواهري٢١٣ .

(٣) ينظر : المعجم الوسيط (مادة ر ف د) ١/ ٣٥٩ .

(٤) ينظر :ديوانه ٣٦٢/٥ ، ولغة الشعر عند الجواهري ٢١٣.

(٥) لسان العرب (مدة ق ع ر): ٥/ ١٠٨ .

(٦) ينظر :ديوانه ٦/ ٨٨ ، ولغة الشعر عند الجواهري ٢١٣.

(٧) ينظر: تاج العروس(مادة ع ض د) ٨/ ٣٨٥ .

دراسة العلوم بلغات غير العربية قصوراً منهم ؛ لأنَّهم لم يرجعوا إلى أصول هذه اللغة ؛ كي يعرفوا سرها وعظمتها .

وفي هذا المقام تكون دراسة الدواوين الشعرية باباً لمن أراد أن يعرف أصل الكلمة المرتجلة وأثرها على المعنى المراد، وبعدها تعرض على المعجمات العربية ، وهذا يفتح باباً واسعاً لتنمية اللغة ، زيادة على أنَّها تكشف لنا تأريخ اللفظة العربية وتطورها على مدى العصور ، وربط اللهجات القديمة و اللهجات الحديثة ؛ لانَّ اللهجات العامية متداخلة واللهجات القديمة ولغات الأمم الأخرى بحكم التجارة وطلب العلم والتبادل الثقافي بين الأمم .

وبهذا نكون قد حفظنا اللغة العربية من الفوضى والمحاربة التي تصيبها بين الحين والآخر من أعداء هذه الأمة .

المبحث الثاني

الألفاظ التي ذكر فيها الارتجال

ذكرت لنا كتب التراث مجموعة من الألفاظ المرتجلة ، وهي " ما لم يسبق له استعمال قبل العلمية في غيرها كسعاد وأدد " [١] . ومنها ما يكون معدولاً نحو: "عمر وزفر وقثم وثعل وجشم وزحل فهذه أعلام مرتجلة معدولة عن عامر وزافر و قاثم و ثاعل و جاشم و زاحل ، والذي يدلُّ على عدلها هي أنّك لا تجدها في الأجناس فتقول الجشم والزحل كما تقول الصرد والنغر ، ولهذا قيل : كلُّ علم معدول مرتجل وليس كل مرتجل معدولاً نحو عمران وقحطان" [٢].

أما من ناحية التعريف والتنكير فالعلم المنقول لا يأخذ (أل) ؛لأنه على وزن فعل من الأفعال؛ والفعل لا يقبلها ، وكذلك علم المرتجل لا تدخل عليه أل التعريف كأدد[٣] .

ومن هذه الألفاظ ما يلي :

---

(١) شرح ابن عقيل: ١٢٥/١ .

(٢) المبهج :٤٥ .

(٣) ينظر :النحو الوافي ١/ ٤٣٣ .

١- أَجَأ : وهو عَلَمٌ مُرْتَجَلٌ ؛ قال ياقوت في معجم البلدان : "أجأ بوزن فعلأ بالتحريك مهموز مقصور والنسبة إليه أجئيٌ بوزن أجعي . وهو علم مرتجل لاسم رجل سمي به الجبل "[١] .

٢- أم ثواب الهَزَّانية : هزّان علم مرتجل ومثاله فِعْلان من هززت الشيء ولا يحسن أنْ تحمله على فَعّال من لفظ هوازن[٢] ؛ لقلّة فعال وكثرة فِعلان ، ولأنّه غير مصروف[٣].

٣- تمَعْدُد: الصبر على عيش معد وقيل التمعدد التشظف مرتجل غير مشتق[٤] .

٤- جُهَينة اسم مرتجل من الجهن وهو غلظ الوجه وكأنه تحقير جهنة أو نحوها والفزارة أم البير[٥].

٥- حُرَقَة بِنت النعُمّان هذا اسم مرتجل غير منقول وحرقة هذه وأخوها حرق هما ابنا النعمان[٦] .

٦- حَيْوَة: اسم رجل، وإنّما لم يدغم كما أدغم هيّن وميّت ؛ لأنَّه اسم مرتجل موضوع لا على وجه الفعل[٧] .

٧- خُرْوتُ : مِخْلافٌ باليَمَن . عَلَمٌ مُرْتَجَلٌ عليه ، أَوْ من الخُرْتِ ، وهو الثَّقْب [٨].

٨- خُزَاعةَ علم مرتجل وسميت بذلك لانخزاعهم عن الأزد إلى الحجاز أيام خرجوا من مأرب ،أي لانقطاعهم عنها يقال انخزع الحبل أي انقطع وانخزع متن الرجل إذا انحنى من ضعف وكبر[١].

---

(١) معجم البلدان: ٩٤/١ .

(٢) وهي على وزن فواعل جمع هَوْزَنٍ وهو حَيّ من اليمن . ينظر : لسان العرب (مادة هـ ز ن) ٤٣٦/١٣ .

(٣) ينظر: المبهج ٥٦.

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الاعظم ٤١/٢.

(٥) ينظر: المبهج ٤٩.

(٦) ينظر: المبهج ٦٠.

(٧) ينظر :الصحاح (مادة ح ي ا)١٧٥/٦.

(٨) ينظر :تاج العروس(مادة خ ر ت) ٥١٠/٤.

٩- ذو عثكلان بفتح العين وسكون المثلثة وهو اسم مرتجل [٢].

١٠- رجل من بَهراءَ ،واسمه فدكي بهراء مرتجل علماً غير منقول ولا مذكر لها[٣].

١١- رواحة مرتجل مشتق من الرَّوْح [٤].

١٢- زرعة بن عمرو هو اسم مرتجل وهو فَعْلة من زرع[٥].

١٣- سالِمُ بنُ قَحْفانَ ،قحفان علم مرتجل وتركيبه من ق ح ف[٦].

١٤- سلمى: اسم مرتجل غير منقول، مشتق من السلامة[٧].

١٥- السَّمَوْأَلُ بنُ عادِياءَ هذا اسم مرتجل غير منقول ووزنه فَعَوْلَلَ كالسرومط وعادياء مثله في الارتجال وغير النقل وهو فاعلاء من عدوت بوزن القاصعاء والراهطاء والساعياء والسافياء ، وأصله

عادواء فانقلبت لامه للكسرة[٨].

١٦- سوادة اليربوعي :هو علم مرتجل وقد قالوا بياض وبياضة وسواد وسوادة ولم أسمع سوادة في هذا النحو وقد يكون هذا من خاص العلمية[٩].

١٧- شَبِيبِ بنِ عَوَانَةَ: الشبيب مصدر شب الفرس يشب شباباً وشبيباً. فأما عوانة فعلم مرتجل غير منقول وعوانة من عوان كرواحة من رواح وكأنّها من أحداث الأعلام[١٠].

---

(١) ينظر:المبهج ٥٧.

(٢) ينظر :خزانة الأدب ٢/٢٥٥.

(٣) ينظر:المبهج ٦١.

(٤) ينظر : الحلل في شرح أبيات الجمل ١٨.

(٥) ينظر:المبهج ٦٨.

(٦) ينظر: م. ن ٦٠.

(٧) ينظر : الحلل في شرح أبيات الجمل ١٨.

(٨) ينظر: المبهج ٤٧.

(٩) ينظر: م .ن ٦٨.

(١٠) ينظر: م.ن ٥٨.

١٨- شُقْرَانُ مولى سلامان من قضاعة وهو علم مرتجل وقد يمكن أن يكون جمع شقر كأحمر وحمران وأصلع وصلعان غير أنَّه لم يسمع إلا علماً. وأما سلامان فشجر واحدته سلاماته. وأمّا قضاعة فعلم مرتجل وهو من قولك تقضع القوم إذا تفرقوا[١].

١٩- عبد العزيز بن زُرارة هو علم مرتجل وهو فُعَالة من زرو[٢].

٢٠- العَشْر: جُمِع جَمْعَ السلامة لوقوعه على من يعقل وما لا يعقل ، وغُلِّب فيه من يعقل وليس بجمع (عِشْر) على التحقيق ؛لأنَّ العشر من أظماء الإبل، وهذا العدد لا يخصُّ الأظماء وإنَّما هو لفظ مرتجل للعدد[٣] .

٢١- عليون قيل إنَّه جمع (عِلِّي) وهو الملك ، وقيل اسم مكان مرتجل كعشرين [٤].

٢٢- الغَطَمّش الضَّبي الغطمشة أخذ الشيء قهراً قالوا ومنه اشتق الغطمش في اسم رجل فهو على هذا اسم مرتجل ، وقالوا الغطمش الرجل الكليل البصر ، فهو على هذا منقول من الصفة[٥].

٢٣- غَيْلان اسم مرتجل، مشتق من الغيلة، وهي: أن ترضع المرأة وهي حامل، أو من الغيلة وهي المكر والخديعة[٦].

٢٤- فَقْعَسٌ :عَلَمٌ مُرْتَجَلٌ قِياسِيٌّ[٧].

٢٥- قَبِيصة اسم مرتجل للعلم وهو من لفظ قبض الذي جاء في قول الله عز وجل " فقبصت قبصة من أثر الرسول "[٨] وهو الأخذ بأطراف الأصابع كذا قرأها الحسن [١].

---

(١) ينظر: م.ن ٦١.

(٢) ينظر: م.ن ٦٨.

(٣) ينظر :اللباب في علل البناء والإعراب ١١٣.

(٤) ينظر :م.ن ١١٤.

(٥) ينظر: المبهج ٥٤.

(٦) ينظر : الحلل في شرح أبيات الجمل ٢٨.

(٧) ينظر :العباب الزاخر(مادة ف ق ع س) ١٦٠/١.

(٨) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ ﴾ [طه : ٩٦] . وقبصت قراءة "ابن مسعود وأُبي بن كعب وعبد الله بن الزبير ونصر بن عاصم والحسن وقتادة وابن سيرين – بخلاف، وأبي رجاء : "فَقَبَصْتُ قَبْصَةً، بالصاد فيهما" ،وقرأ : "قُبْصَةً"، بالصاد وضم القاف الحسن، بخلاف".

٢٦- القُلاخُ : :يقال قلخ البعير يقلخ قلخاً وقليخاً ، وذلك إذا هدر كأنه يقلعه قلعاً وهو بعير قلاخ ، وأما القلاخ فعلم مرتجل[٢].

٢٧- كِنْدَة علم مرتجل ، وهو فعلة من كند النعمة إذا كفرها[٣].

٢٨- لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ ، ليلى علم مرتجل وقد قالوا ليلة ليلاء فقد يجوز أنْ تكون ليلى هذه مقصورة من ليلاء فيكون ذلك من تغيير الأعلام والأخيل الشقراق وسمي بذلك لتخيل لونه [٤].

٢٩- مُرَّة بن مِحْكان التميمي، محكان علم مرتجل وهو فعلان من م ح ك[٥].

٣٠- مَعْدِ يكَرِبَ: اسم مرتجل ومعناه: عداك الكرب [٦].

٣١- النِشْدة : في حديث أبي سعيدﷺ :[إنَّ الأعضاءَ كُلَّها تُكَفِّر اللسان تقول : نِشْدَك اللَّه فِينا] [٧] . النِشْدة : مصدر كما ذَكرنا وأمّا نشْدَك فقيل : إنه حَذَف منها التاء وأقامها مُقام الفعل وقيل : هو بناءٌ مُرْتَجَلٌ كقِعْدَك اللَّه وعَمْرَك اللَّه [٨].

٣٢- هُذَيل أبو قبيلة وهو مرتجل لا منقول ، ويجوز أن يكون تحقير هذلول على الترخيم ، وهو ما ارتفع من الأرض قال: يعلو الهذاليل ويعلو القرددا[٩].

٣٣- الهُذَيلُ بن مَشْجَعَةَ البولاني هو علم مرتجل ، وهو مَفْعلة من ش ج ع[١٠].

المحتسب : ٢/ ٥٤ .

(١) ينظر: المبهج ٤٨ .

(٢) ينظر: م . ن ٥٩.

(٣) ينظر: م . ن ٤٧.

(٤) ينظر: م . ن ٦١.

(٥) ينظر: م . ن ٦٠.

(٦) ينظر : الحلل في شرح أبيات الجمل ٣٨.

(٧) الحديث مرفوع : " الأعضاء تكفّر اللسان تقول اتق اللهَ فينا فإنَّك إنْ استقمت استقمنا وإنْ اعوججت اعوججنا " . ينظر : شعب الإيمان ٢٣/٧.

(٨) ينظر :النهاية ١٢٧/٥.

(٩) انشده الليث . ينظر : العين ٣٩/٤ . ينظر : الحلل في شرح أبيات الجمل ٣٨.

(١٠) ينظر:المبهج ٦٨.

٣٤- هِفَّان: اسم مرتجل غير منقول، وهو مشتق من الهفيف، وهو السرعة والخفة، ويقال له: هفان بفتح الهاء وكسرها [١].

٣٥- **يَزَنُ** : اسم مرتجل وهو غير منصرف ؛لأنّ أصله يَزْأَنُ على وزن يسأل فخففوا همزته فصار وزنه يفل ومنهم من رد عينه في النسب فقال رمح يزأني ، وقيل أنَّ أصله من وزن يزن ، فحذفت الواو ثم أبدلت الكسرة فتحة [٢].

من هذا يتضح أنَّ هناك كثيراً من الأسماء المرتجلة عند العرب، وهي موافقة لأصول اللغة من ناحية الاشتقاق الصرفي واللغوي ، فالعرب لم ترتجلها اعتباطا منها وإنّما كان لها أصول في اللغة ، ومن ثَمَّ قعّد اللغويون قواعدَ لها .

الخاتمة

بعد كتابتي لهذا البحث المتواضع ، تبيّن لي أنَّ الارتجالَ يعدُّ نوعاً منْ أنواعِ تَنميةِ اللّغة العربيّة ، فكان يقصدُ به استرسالُ الكلامِ منْ دونِ تلعثمٍ كما جاءَ في خطبِ قس بن ساعد الإيادي، والنَّبيِّ محمدٍ ﷺ ، والإمام علي عليه السلام، وعبد الملك بن مروان رحمه الله ، وبعدها عُدَّ مصطلحاً عند اللغويين .

وكان للدكتور إبراهيم أنيس دورٌ بارزٌ في التحقق من الارتجال قديماً وحديثاً في اللغة . وبعد مراجعتي لأخبارِ العلماءِ والشعراءِ في الارتجالِ ، والأعلام المرتجلة في اللغة ظهر أنَّ الارتجالَ ظاهرةٌ مهمةٌ في اللغة ، بشرط أنْ تؤخذ ممن يحتجُ بلغتهم ،أو من العلماء والكتاب والشعراء الذين يُشْهَدُ لهم بثقافتهم اللّغوية كما في شعر الجواهريِّ ، أو أنَّ كلامَهم يُعَرضُ على المجامع اللّغوية كي

---

(١) ينظر :الحلل في شرح أبيات الجمل ١.

(٢) ينظر :خزانة الأدب ٢/٢٥٦.

يتحققَ منه ، لا أنْ يتركَ من دونِ مراجعةٍ ؛ فاللغة العربية ليست فوضويةً فلها أصولُها وقواعدُها ، فهي حيةٌ مع وجود كتاب الله عزَّ وجلَّ ، وتتطورُ مع مرورِ الزمن ؛ لأنَّ لها أركاناً تستند إليها، وهي الاشتقاق والمشترك اللفظي والأضداد والترادف وتوسيع وتضييق المعنى ... الخ .

وكذلك يكشف لنا تأريخ اللفظة العربية وتطورها على مدى العصور، وربط اللهجات القديمة باللهجات الحديثة ، فضلاً عن معرفة اللفظ الممات واستعماله عند الشعراء والكتاب في أثناء عرض كلامهم على المعجمات العربية .

وبهذا يعدُّ الارتجال ذا قيمة لغوية في إثراء الدّرس اللغوي ، فهو عامل مهم في القياس اللغوي ، إذ باستطاعة الشاعر والكاتب المبدع والمتمكن من اللغة أنْ يرتجل ألفاظاً يستطيع في أثنائها ربط اللغة الفصحية باللهجات العامية المتداولة بشرط ألا تؤثر في أصل اللفظة .

قائمة المصادر والمراجع

بعد كتاب الله عزَّ جلّ جلاله .

أ / الكتب المطبوعة :

- الأغاني، تأليف: أبي الفرج الأصفهاني ، تح : سمير جابر، ط٢، دار الفكر/ بيروت ، د . ت.
- البيان والتبيين ، تأليف : أبي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) ، تح: أ.عبد السلام محمد هارون ،د.ط، مكتبة الخانجي / بالقاهرة ،د.ت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف :محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تح : مجموعة من المحقيين ، د . ط ، دار الهداية، د .ت .

- التوقيف على مهمات التعاريف ، تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ هـ) ، تح : د . محمد رضوان الداية ،ط١ ، دار الفكر /بيروت – دمشق ، ١٤١٠ هـ .
- الحلل في شرح أبيات الجمل ، تأليف : أبي محمد بن عبدالله بن سيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) ، المكتبة الشاملة إصدار ٤.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،تأليف : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، تح : د.محمد نبيل طريفي ود.أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٩٩٨ م .
- الخصائص ، تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تح : محمد علي النجار ، د .ط ، عالم الكتب / بيروت ، د . ت .
- ديوان الجواهري ،وزارة الإعلام/ بغداد،١٩٧١م .
- ديوان العجاج (عبدالله بن رؤبة). رواية عبد الملك بن قريب وشرحه . تحقيق عبد الحفيظ السطلي . د. ط ،مكتبة أطلس.، دمشق ، د .ت .
- ديوان أبي نؤاس ، شرح غريبه : محمود أفندي واصف ، ط١ ،مصر ، ١٨٩٨ م .
- الشامل في فقه الخطيب والخطبة، تأليف : د.سعود بن إبراهيم بن محمد الشريم ، المكتبة الشاملة إصدار ٤ .
- شرح ابن عقيل ، تأليف :بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني (ت ٧٦٩هـ)، تح : أ . محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢،دار الفكر ،دمشق ،١٩٨٥م .
- شعب الإيمان ، تأليف : أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت ٤٥٨ هـ) ، تح : محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط١ ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤١٠هـ .
- الشعر والشعراء ، تأليف : أبي عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، تح: احمد محمد شاكر ،د .ط ، دار المعارف، القاهرة ، ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م .
- الصحاح، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ) ،تح: احمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين ، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤هـ .
- العباب الزاخر ، تأليف : أَبُي الفَضَائِلِ الحَسَن بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ بنِ حَيْدرِ بنِ عَلِيٍّ الصَّاغَانِيّ (ت ٦٥٠ هـ) ، تح: الشيخ : محمد حسن آل ياسين ، دار الرشيد / بيروت، ١٩٧٧- ١٩٨١م.

- العمدة في صناعة الشعر ونقده ، تأليف : أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) ، ط١، مصر ،١٢٢٥ هـ / ١٩٠٧ م .
- العين ، تأليف : أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تح : د.مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، د.ط ، دار ومكتبة الهلال ،د. ت .
- القاموس المحيط ، تأليف : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية ، ط٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د . ت .
- الكتاب ، تأليف : أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، تح : أ. عبد السلام محمد هارون، د .ط ، دار الجيل / بيروت ،د . ت .
- اللباب في علل البناء والإعراب ، تأليف: أبي البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري(ت ٦١٦ هـ) ، تح : د.غازي مختار طليمات ، ط١ ، دار الفكر / بيروت ، ١٩٩٥م .
- لسان العرب ، تأليف : أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقى المصرى (ت ٧١١ هـ)،د. ط ،أدب الحوزة قم – إيران ،١٤٠٥ هـ .
- لغة الشعر عند الجواهري ،تأليف: أ.د. علي ناصر غالب ،ط١، دار الحامد / الأردن ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م.
- مسند احمد ، تأليف : الامام أحمد بن حنبل (ت ٢٢٤ هـ) ، ط٢ ، تح : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٩٩م .
- المبهج في تفسير أسماء الحماسة ، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ،ط١، ،دار الهجرة / دمشق، / ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تأليف : أبي الفتح عثمان بن جنى

، د. ط ، وزارة الأوقاف / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، تأليف : علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده (ت

٤٥٨ هـــ) ، تح: عبد الحميد الهنداوي ،د . ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان،د .ت .

- المخصص، تأليف : علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده(ت ٤٥٨ هـــ) د . ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د .ت .
- معجم البلدان، تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـــ) ، د.ط ، دار الفكر، بيروت ، د.ت .
- المعجم الوسيط ، تأليف : إبراهيم مصطفى وآخرون، تح : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، د. ت .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تأليف : أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـــ) ، تح :د. إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٦م .
- النحو الوافي ، تأليف : عباس حسن ، ط١٥،دار المعارف ، د.ت .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تأليف: أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـــ) ، تح : طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي ، د. ط ، المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـــ – ١٩٧٩م .

ب: الدوريات :

- الارتجال في ألفاظ اللغة ، د. إبراهيم أنيس، مجلة مجمع اللغة العربية ،ج٨، ١٩٥٥.

رفع وتنسيق: